

وفتح قريب
أحمد عيتاني


وفتح قريب

الكتاب: وفتح قريب

المؤلف: عيتاني - أحمد سعد الدين

التصميم والإخراج: وليد السويسي - غسان زريق

تصميم الغلاف: مناهل القعدان

التدقيق والتخريج: وليد السويسي - غسان زريق

إنتاج: انا القدس

الطبعة الأولى

٢٠١٩م — ١٤٤٠ هـ


إهداء



مقدمة

الحمد لله الحكيم العليم، صاحب الفضل العميم والسلطان القديم، الذي منَّ علينا بسيدنا محمد، مفتاح كل خير وسبب كل بِرٍّ، صاحب القدر العظيم والشرف الفخيم، فنِلْنا به العز والسيادة والرفعة في الدنيا ويوم الدين، والصلاة والسلام على صاحب الإسراء وإمام الأنبياء وقدوة الباذلين العلماء ومتقدم صفوف أهل الجهاد على الأعداء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا كتاب لطيف المبنَى، فيه من المعلوم ما يجب التنبه والإشارة إليه في وقتنا؛ إذ لم يأت بجديد أخبار، بل هو تجديد في بيان الأصل والإضاءة على بعض المعاني القرآنية والوعود الربانية والانبعاثات المتجددة النبوية التي من شأنها أن تعيد بوصلة البذل



والجهد إلى مركز التمكين وأصل البركة المكانية وموطن الخلافة المحمدية في آخر الزمان؛ حتى لا يتشتت الجهد، وكي تقوى تلك الرابطة الفطرية بالأرض والمهد، ويتقيد القلب على اليقين بموعود ربنا، فلا نيأس ولا نَكِلَّ ولا نسكن أو نَمَلَّ.

أشير فيه إلى اقتراب الوعد بالنصر والفتح، ومبشِّرًا امتثالًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (سورة الصف، الآية ١٣) ولا يكون هذا التبشير إلا على ضوء الفهم للسنن الربانية والإضاءات القرآنية والإشارات النبوية؛ فتشحذ الهمم ويطلب المرء بهذا أن يكون مع الفاتحين بجهد وبذل لا بأماني المتربِّصين.

واخترت أن يكون وعاء ما ذكرت قصة عاشق لتلك الأرض المباركة حتى يكون المعلوم أقرب للاستساغة وأخف وطأة على القارئ؛ إذ إن القارئ كثيرًا ما يميل إلى القصص والأحداث المرتبة عليها.



ولا بد من الإشارة إلى أن ما تقدم ذكره من شأنه إغاظة أهل الباطل، الذين يعلمون أن هلاكهم مسألة زمن تأكل منه الأيام وتسير به الساعات، إذ أمرنا الله أن نسلك كل مسلك يغيظ أعداءه، ومن شأنه أيضًا أن يسرع بخُطا من تيقن بقرب النصر والفتح فيبث روح القرآن في نفوس الناس فيستبشروا ويطمئنوا بالوعد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٢).

ومما يجدر ذكره أيضًا أن تفاصيل اقتراب الفتح والأحداث الزمانية فيما بيننا وبينه والمذكورة في القصة بالإشارة لا بالتصريح ليست للجزم وإنما هو استشراف على ضوء ما فهمت من أحاديث الأشراط الصغرى وكلام المفسرين والعلماء والباحثين، وإن لم يكن ثَم وقتها فهي لتقريب الصورة واستكمال القصة وصولًا إلى ساعة الفتح الذي لا نختلف على حصوله حقًّا ثم ما يكون بعده، فما سيدرج في هذا الكتاب ليس ضربًا من التكلم بالغيب، وإنما نسجٌ على أساس نستكمل فيه شبكة الوصل بالفتح القريب والخبر



اليقين، ومع كل تلك الإشارات على قرب الفتح فلن نذكر سَنةً أو شهرًا إن كان للأحداث أو للفتح ولو مستأنسين، ولكن نشير إلى تسارع الأحداث على ضوء القوانين الثابتة، وبالله التوفيق وهو وراء القصد وعليه التُّكلان.

أحمد سعد الدين عيتاني

٢٠١٩/٠٥/٢٢ م



البداية:

كلما أتذكر كيف بدأت قصتي يعتريني الذهول من عظيم فضل الله وجزيل البركة المنبعثة من هذه البقعة، فلم أكن أحسب يومًا أن نقطة تغيير مسار حياتي بالكامل ستكون بسبب صورة!!

ولكن على العموم لم تكن أي صورة، ولا شك أنها ناسبت وقتًا مباركًا وقدرًا كريمًا، تَنَزَّل برؤيتها على قلبي برد المحبة وكفاية الأنس بمظهر البركة المكانية في الأرض، ألا وهو المسجد الأقصى.

ما إن نظرته في صورة على هاتفي حتى امتلأ قلبي بحدوده امتلاء الجسد بالروح وأحاط به إحاطة الجدار بالبيت، وكأني لأول مرة أنظر إلى هذا الجمال من شرفة علوية تكشف لي عن تفاصيل معنوية ترمي بشرر المعاني على الأشواق فتَسْتَعِر، ثم تتبعثر بقشعريرة على أطراف الجسد وكأنني تلبست بشباكها.



كان الثلج يغطيها، لله درها من قبة ذهبية قد أُلقي عليها مهابة وجمال، ثم يغطي أرض المسجد الممتد داخل السور كما تغطي أزهار الربيع حقولًا قبل أن يطأها إنس أو جان، فلم تزل بركة السماءِ فيها بالمطر ما اتصل بالأرض إنباتًا وثمرًا وعطاءً وأثرًا.

ثم بدا لي مصلاه القبلي متلحفا بهيبة رداء سيدنا عمر، إذا ما رؤي تنكست رؤوس الشياطين حياء من صورة الحق فيه إجلالًا.

كل شيء في المسجد تشخص رافعًا رأسه وينادي بصوت الحال: "أنا المسجد الأقصى والقبلة الأولى"، ثم يلتفت إليَّ بنفحة، "لو رأيتني بالأنبياء، لو أبصرتني ليلة الإسراء، لو أدركتني ساعة التجلي والعروج إلى السماء، ثم لو أنك تراني وشأني وعزتي ومقامي يوم تحط خلافة إمام الأنبياء رحلها عندي، لو أن الله جلى لك آثار من أتاني، لن تجد مكانًا فيَّ إلا وصلى فيه نبي أو مَلَكٌ، كيف لو أنك تبصر ساعة النداء والصيحة، والكل محشور إلي، أول من يطؤني رسول الله ﷺ، لو رأيت وأبصرت وأدركت لعجبت وذهلت وأطرقت".



بعد هذه اللحظات التي لو طلبتها بكُلِّيَّتي ما أدركتها، ولو عشت الدهور أجمع ولكنه فضل الله عَلَيّ، راجعت نفسي وقلت أين أنا من المسجد الأقصى، اهتمامًا وتعرفًا وقصدًا وبذلًا ونصرة، فعزمت على جبر نقصي بهمة الفاتحين وقراءة حروف المحبين ومتابعة أخبار أهل السبق والرباط في الأرض المقدسة حتى أتبين من ذلك ما يجب، فمن بعد العلم المقروء لا بد من نموذج حي، ولا شك أن هذا النموذج هُم الذين دعا لهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالثبات على الحق مهما خالفهم الناس، والحمد لله على ذلك.

فما زادني أهل القدس وأهل الرباط إلا يقينًا وتمحيصًا على أن الأمر أهون وأقرب وأيسر مما يبدو عليه، ومما توطنت عليه أذهان المثبطين أو الناظرين للأمور من زاوية الأسباب غير المتكافئة فاستبطؤوا النصر ونكسوا رايات الهمم الخفاقة في قلوب الشباب من غير أن يشعروا، وللأسف رأيت أكثر هؤلاء ممن يعملون في مجالات نصرة المسجد الأقصى على صدقهم -فيما نحسب- ولكنهم مُسيئون.



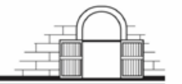
وقد تتبعت ما ساقهم إلى اجتهادهم ونظرتهم من أدلة كثيرة، منها أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ومنها أن الأمة غير مستعدة، ومنها أن شوكة العدو تحول بيننا وبين تحقيق تقدم على صعيد الأرض، ومنها أن الله لن ينصرنا ما دمنا في بعد عن منهجه أو ما دامت الفُرقة تأكل جسد أمتنا، وغير ذلك مما أوردوا.

فتفكرت في أدلتهم فوجدت أن أخذهم للنصوص غير مضبوط بحقيقة معاني هذه النصوص، وحتى من قبل أن أخلُص إلى تفنيد حججهم وجدت في قلبي الأثقال والأحمال بقولهم ونظرتهم، فكما أن البعض ينكر على المستشرفين قولهم بتحديد النصر والفتح بسنة معينة ولو كان هذا الاستشراف مبنيًا على أدلة قرآنية، خوفًا من لحاق الخذلان بالأمة إذا ما أتى الموعد ولم يتحقق النصر والموعود فيُتَّهَم القرآن بالنقص حينها، فالمستبطئون للنصر أولى بالإنكار عليهم من الفريق الأول لأنهم إذا ما حصل الفتح تحملوا وزر من تثاقلت همتهم بسبب حجتهم الذين زعموا أنها من



القرآن، فالفريق الأول وإن أخطأ فقد عزم استنهاض الهمم، أما الثاني فلو أخطأ فقد ثبط والله أعلم وأقدر.

أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾(سورة الرعد، الآية ١١)، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالآية تفيد أنه سبحانه لا يغير نعمة في قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾(سورة الأنفال، الآية ٥٣)، أما التغيير من الأسوأ إلى الأفضل فيكون بتفضل الله وهو حاصل في الأمم امتحانًا وتربية لهم كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ﴾(سورة الأعراف، الآية ٩٥)، مع أنهم غير مستحقين، وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾(سورة الأعراف، الآية ٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥﴾(سورة القصص، الآية ٥)، أي تفضلًا من الله تعالى، علمًا بأن بني إسرائيل لم يكونوا أهلاً لذلك ومع ذلك هيأ لهم فضلًا منه، فالعدل أن تأخذ الأمة بأسباب الاستخلاف



فتُستَخلَف، والفضل أن يهيأ للأمة أسباب الاستخلاف امتحانًا لها مع عدم وجود الأهلية منها، فبعث فيهم النبي بعد النبي واستخلفهم، وهذا طالوت وقد تولى أكثر قومه عنه وبقي القليل من الآلاف فألحق الله الكثير بالقليل وتفضل على الكل بالفتح ودخول الأرض المقدسة وبالاستخلاف، فالقليل الصالح فينا والحمد لله والأمر في ازدياد ظاهر، أما العدل ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (سورة النور، الآية ٥٥).

ومن ناحية أخرى فالمستبطئ للنصر المتأمل فقط في كفة أهل الحق فقد أهمل النظر للكفة الأخرى فظَلَمَ المشهد في حُكمِه من زاوية ناقصة غير كاملة، فالباطل ولو لم يقف في وجهه حق فهو زهوق، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨١)، ولم يقل "فزهق الباطل" بل "وزهق الباطل"، فزَهَوقَهُ ليس نتيجة مجيء الحق فقط، وإنما لأنه زَهَوق بنفسه، فلا بد للناظر أن يدرك الهاوية التي ينحدر إليها الباطل كلما علا،



وكلما مضى الوقت تتسارع كُرَتُهُ وتَكبُر ويزداد تدحرجها نحو الهاوية، فكيف إذا ما كان مدفوعًا ولو بثُلّة قليلة من أهل الحق والثبات. فاحتمال الفتح واضمحلال الباطل من غير وجود أهل حق بل بقدرة الله، أمر منطقي وممكن، كما في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٢)، أو مع وجود ثلة ولو قليلة كما في قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٤٩).

أما حال الأمة، فما رأيت عناية و ازديادًا لنسبة أهل الحق والبذل كما هو الحال في السنين الأخيرة، مع أن الملهيات والفتن في ازدياد، فنحن في نعمة وفضل ولطف، والإسلام مقتحم مع وفرة السهام الموجهة إليه، فلو حسبنا العداء والتشويه والفتن والظلم على الإسلام مع نسبة الداخلين والمتمسكين بالإسلام لعجبنا من عناية الله بدينه والمسلمين، وما يبدو لنا في الإعلام عن تردي أحوال المسلمين من ناحية الوعي والتمسك بالدين إنما هو عينة



مقصودة لكسر شوكة الإسلام وتثبيط المسلمين، أما بيوت الله فشاهدة على شبابنا إذ كانت تعاني من عشرات السنين جدبًا في فئة الشباب، وكذا بلاد الغرب تشهد دخول الكثير الكثير من أهلها دائرة الإسلام، والإحصائيات في ذلك مشهورة في أن الفكرة الإسلامية مقتحمة وأن تعاطف شعوب العالم بمجملها معها شاهدة على ذلك مستشعرة للظلم، وكذا شاهدة على الحروب التي كلما اشتدت وطأتها في بلاد المسلمين وجدت فرجة في مَوَاطِنَ أخرى، قال تعالى:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(سورة الصف، الآية ٨).

ولئن أذاعوا أن النصر بعيد وأن الأسباب إنما تشير إلى الآماد والسنين فما صحابة رسول الله ﷺ عنا ببعيد، أعظم جيل في أخذه للأسباب مع ذلك فالناظر من الكفار أو حتى من المنافقين أو من ضعاف الإيمان يقول في غزوة الأحزاب إن دخول المسلمين مكة فاتحين مستحيل بعد سنين قليلة، بل وسقوط أعظم



امبراطوريتين في الزمان على أيدي هؤلاء المستضعفين من سابع المستحيلات إذا نظرنا لعالم الأسباب فقط مهملين السنن الربانية في نصره للثلة القليلة أو في استخلاف الله من لم تكتمل أسباب خلافته امتحانا له أو منّاً.

كذلك إن أهملنا الكفة الأخرى للميزان ألا وهي كفة الباطل. أما الاحتلال فيدرك تمامًا أن بقاءه في فلسطين مسألة وقت، فلا نسبة الولادات تساعده، ولا قلة الوعي عن القضية في الشارع الفلسطيني والعربي تذود عنه ولا تناقص أسباب المقاومة الشعبية فيما سوى غزة تعينه، ولا كبت التطور السلاحي في غزة يدفع الخوف عن مستوطنيه، ويشهد لهذا وكالات الاستخبارات العالمية بكلام موثق لهم في التسعينات أن زوال إسرائيل بات وشيكًا، وكذلك كثير من المحللين المعتمدين الذين لا يصلون إلى معشار يقيننا بكتاب والله وصدق وعده بأنهم إذا ما بلغوا علوهم فإن السقوط سريع والفتح قريب بإذن الله.



فما نراه من ارتفاع ظاهر هو في مرآة الحق انحطاط وقرب زوال. وقد رأينا ارتفاعاتهم في مواقف عديدة كيف أعقبها سقوط مؤلم، كيوم أرادوا البوابات الكترونية في الأقصى فكانت هبة المقدسيين وانكفؤوا وانكسرت شوكهم في هبة باب الأسباط، وكذلك ما لحقها من هالة قوة خَبَتْ وانطفأت في هبة المقدسيين لفتح مصلى باب الرحمة، فذلك شاهد على أن الأمر لم يعد كما كان.

كل هذا قد رسخ في كياني من بعد ما رأيت أن القطار يتسارع لمحطة الفتح الكبرى التي تحط الأمة أحمالها عندها لتستأنف البناء المحكم الممهد للخلافة النبوية في الأرض المقدسة والمتوجة بإمام مهدي كريم الأصل والفعل مؤيد بنبي من أنبياء الله وهو عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

فما زادني هذا التفكر إلا إرادة وإقدامًا على أخد مكاني في هذا الركب المبارك، أولًا في تبشير المؤمنين، ثانيًا في السير بأسباب النصرة، وأذكر أنْ قد حصل نقاش بيني وبين أحد الناظرين للكفة الناقصة يومًا إذ قال لي:



"طالما تبشر الناس بقرب الفتح بلسان المتيقِّن فما نفع حضهم على العمل والإقدام، دَعْهُم يرتاحوا من نصب ما أَلَمَّ بهم من ظلم وما رأوه من ملمَّات"، يريد أن يحاججني ويغالط منهجي في اليقين بقرب الفتح والتبشير به، فأجبته حينها مما تعلمته من أهل الفضل والعلم، وأوضحت أن التيقن باقتراب الفتح لا يتعارض مع العمل والبذل لنيل المقام والمكانة والمكان بين الفاتحين، فما عَرَفَ الزمان جيلًا أتته بشريات النصر والفتح وقربه كجيل الصحابة رضي الله عنهم ولم يعرف التاريخ جيلًا أكثر بذلًا وعملًا وإقدامًا منهم، فهذا لسان النبوة في يوم الأحزاب وغيره يبشرهم بفتح مكة، لا بل بفتح بلاد الروم والفرس، فلم يتثاقلوا بعدها، بل عَزّ على أحدهم ألا يكون له يد في هذه الفتوح، أما من يتثاقل بعد سماعه البشرى فهذا ما عليه من مُعَوّل قبل سماعه أصلًا؛ لأنه قد أغفل أن الأحداث التي يظهرها الله في الأكوان لا يخلو شيء منها من الامتحان خيرًا كانت كما في قوله تعالى على لسان موسى لقومه: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ



﴿كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾(سورة الأعراف، الآية ١٢٩)، أو شرًا كما في قوله تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً﴾(سورة الأنبياء، الآية ٣٥)، فلما سمع هذا مني اطمأن قلبه لما سمع والحمد لله على ذلك.

ثم تعاقبت الأيام وتسارعت الأحداث وكنت قد ظننت أن العلو لليهود قد تم وحصل وأنه لم يبق إلا مراسم التتويج المَقِيت بإعلان القدس عاصمة لليهود، فتبين أن العلو و مظاهر التمام هو ما يمكّن اليهود من الأقصى حتى إذا ما جاء الفتح تَتَبَّر ما تعالى لهم في الأقصى تتبيرًا وتدميرًا خصوصًا ما كان من الناحية الشرقية منه أيام الفتنة التي كانت شديدة الوقع والأثر على أهل القدس وسقط فيها شهداء أحسبهم عند الله، وعلمت حينها جلاء بعض المعاني في الأحاديث النبوية التي كنت أستأنس بها من قبل، والتي ذكر فيها عليه الصلاة والسلام عُمرَان بيت المقدس.

ولكن رحمة الله بأمة حبيبه ﷺ أن تكون الفُرجة مع المحنة، فعندما ضاق الأمر على أهل القدس جاء الفَرَجُ والبِشرُ من



غزة الكرامة، وكانت مظاهر العز "الأسير" في تلك الأرض والذي تتبعثر شظاياه على قلوب المسلمين في الارض فرحًا وبشرى وفخرًا، فما كانت هذه الأحداث إلا وقودًا للمسلمين في الأرض وكأنهم كانوا في انتظار لتلك الروح المنبعثة من فلسطين حتى تحيا بها أجساد ثورتهم على الظالمين والمُطبّعين الذين ما اعتلوا العروش إلا لوظيفة وضيعة قبضوا ثمنها على حساب الدماء والأرض، والله المستعان.

أذكر في تلك الأيام - ونحن نرى مع أمواج الفتن في بلادنا العربية التي حملت حراب التطبيع- انبعاثات الفرج ونسمع مع طبول الحرب تراتيل الفتح بالقرب، وقد عزم كل واحد من الصادقين أن يكون في ركب أهل الحق ما إن تبينت الراية وعرفت ووضحت الغاية واستقرت، عندها تتابعت تصريحات الاحتلال بنبرة الخائف للتهدئة، بعدما كانت عالية علو المتكبِّر، خصوصًا بعدما حل مجنونهم العسكري على عرش الرئاسة واستأسد من غير جدوى، حتى بلغ بأطماعه قريب الشام، غير أنه هذه المرة لم يفلح،



فما حصل في الأقصى كفيل أن يوقظ الأمة من سُباَتِها، كي تعلم أن بركة الأقصى ليست فقط في تضاعف الأجر ولا بطيب فاكهةِ وثمرِ أرضه، ولا بحصول السكينة في أفئدة عامريه بالذكر والرباط وإنما بركة الأقصى أعظم من ذلك بكثير، فهو أرض الإحياء للأمة كُلِّهَا، فكما بُعثت الهمة من جديد في عهد صلاح الدين وكان العنوان هو الأقصى فنهاية أعتى عُتاة الزمان ستكون في الأرض المقدسة أو قربها لتكون انطلاقة أهل الحق مباركة مثمرة، فما دُحِرَ الصليبيون إلا هناك، ولا انكسرت شوكة نابليون إلا على أطراف الأرض المقدسة، ومن قبلهم جالوت وبعدهم الصهيونية ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج، ولا عجب أن الإحياء الأعظم يوم بعث الخلق من الأجداث، منتهاه أرض المحشر ألا وهي الأرض المقدسة وتحديدًا المسجد الأقصى.

في تلك الأيام كنت أرى موعود الله بعيني كما رأيته من قَبلُ في قلبي، وكأن الأمة تُرسل جنود أرواحها إلى الأقصى قبل

الأجساد، وباتت بشريات الفتح ظاهرة وكأننا نرى إرهاصاتها جليَّةً، تذكرت حينها قول الله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ (سورة الحشر، الآية ٢)، وكيف أن المعركة تنتهي عندما يقذف الله الرعب في القلوب، وهذا ما حصل، فتح معنوي قبل الفتح الحسي، أظهر فيه الصهاينة انكسارهم بعد وَهْمِ الشدة، وإرادة تفاوضهم وتنازلهم بعد غلو الغطرسة، ولكن لاستحالة التفاوض مع الشعوب المُحِقَّة إذ ليس للشعوب أحد يتسلم البرقية عنها كما كان في عهد أصحاب العروش الظالمة ولانكشاف عورة الاحتلال فيما عهدنا منه، عندها علمت أن جسد الصهيونية وصنم اليهود في طريقه من أعلى القمة إلى أسفل الهاوية وأن الصعود لبضع وسبعين سنة يُختصر انحداره في أيام.



في خِضَمِّ هذه الأحداث التي تثور لها الأجساد وتنفعل لها العقول لم أجد قلبي إلا منشغلًا به، كيف الدخول عليه، كيف الورود إليه، ما شأن عيني إن أبصرت قُبَّته من بعيد، هل تحمل الرِجْلَان أحمال قلب ذاب في الوجد إليه؟ أم سقط صريعًا من هول الأشواق وثقل الأفراح به، مشاعر لم أجد لها جوابًا إلا الدموع مُصَبِّرَات، وما سرى ذاك المعنى إلا لاستشعار قُرب الوعد باللقاء.

هاج المسلمون في الأقطار بعدما حَلّوا عن أعناقهم قيود العبودية ولاح قَبَسُ عمود الكتاب الذي رآه رسول الله ﷺ مستقرًا في الشام وكأنه انتعش من حياة القلوب ولاحت بُشْرَيات العز ولكن هذه المرة من شامنا فتحًا ونصرًا ورفعًا لراية قد اشتقنا لها، وعندها تبينت الراية واتضح الطريق وتحركت الجموع فما كان من المسلمين الذين كانوا يتناحرون ويتفرقون في اراء ومذاهب وأحزاب وتكتلات إلا أن اجتمعوا فساروا تقودهم سعة الإسلام ولواء رسولنا ﷺ وكأن أشواك العصبيات قد انكسرت وغصون



الشجرة الخبيثة قد ذبلت وكلنا على اليقين أن الفتح سيسبقنا من أهل الداخل ولكنها إرادة اللحاق بالركب المبارك وطلب أن يكتبنا الله مع الفاتحين كما تحرك أهل الإسلام عند اقتراب فتح القسطنطينية نحو جيش محمد الفاتح يريدون بشرى الخيرية التي دعا بها رسول الله ﷺ اذ قال: "ولنعم الجيش ذلك الجيش".

كانت طريقنا من الشام، والكل يرجو أن يكون له سَبْقٌ في إدراك الفتح في لحظاته الأولى والدخول مع أوائل من يدخل إلى القدس والاقصى المبارك، غير ان الواقع كان مسرعًا بالبشرى بأن أهل القدس قد سبقوا وأن اليهود فيها وفي أطرافها قد ولوا مدبرين بعد هبة مباركة كانت أسرع بكثير مما توقعنا، وأن طرقات القدس قد امتلأت والكل يَمَّمَ نحو المسجد المبارك.

وصل الخبر مبتور المعاني حتى نشهد ما شهدوا، غير أن التكبيرات التي عمت شوارع المسلمين أينما حللنا أضفت حُلة لما حوالينا عجيبة، وكأن الدنيا كلها قد رجعت عهود البركة وتزينت من



جديد، وكأن النسيم قد تعطر، فما الشمس تلك الشمس ولا السماء كما كانت، كل شيء قد انحنى للفتح متفاعلًا وتدلى ببهاء.

عَلِمْتُ حينها أن دخولنا للقدس سيتأخر، كانت الحشود وكأنها السيل العظيم، وكأن مقصود الناس من الفتح كله دخولَهم للأقصى، كان المشهد المهيب أشبه ما يكون بالحشر، فالحشر سيل الخلق إلى القدس بالرهبة واليوم سيل الخلق إلى القدس بالشوق.

كلما تذكرت تلك اللحظات، علمت تقصيرنا في استشراف الفتح قبل أوانه، لكي نأخذ بأسباب التيسير على المسلمين بالوصول إلى المسجد الأقصى، فأعداد المسلمين قبل الفتح في رمضان من أهل الداخل كانت تضيق بها طرقات القدس بل والبلدات المحيطة بالقدس، فكيف بيوم يعزم فيه مسلمو الأرض الوفود إلى المسجد الأقصى المبارك، ثم يتبادر إلى ذهني قوله تعالى عن تلك الأرض: ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٧١)، فأتأدب، وهذا التأدب لا يغني عن العمل الجاد والبحث في طرق



التيسير، كذلك مما تنبهنا إليه ونحن في طريقنا إلى القدس، رجوع أصحاب الأراضي والبيوت إلى أراضيهم وبيوتهم القريبة منها، والتي سُلِبَت أيام الاحتلال، ما جعلني أتفكر أيضا بالمرافق العامة التي بناها اليهود على أراضي المسلمين الخاصة، كيف التعامل معها اليوم؟ وهل استشرف علماؤنا وفقهاؤنا هذا فبحثوا، حتى نكون في غنى عن متاهات الخلاف الجديد الذي يمكن أن ينشأ اليوم، عندها تنبهت، أنّما كُنتُ عليه من منهج "وجوب غرس قرب الفتح في الناس" هو الحق من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة الصف، الآية١٣)، فالبشرى ليس شعورًا بالاطمئنان فقط، بل هي استعداد وإعداد لما بعدها، كذلك السيارات الكثيرة التي ستأتي في الأيام المقبلة من أنحاء فلسطين والأردن ولبنان وسوريا لزيارة المسجد الأقصى، أين ستركن وأين سيبيت من قرر منهم المكوث لفترة، كل هذه الأشياء؛ لو استشرفنا الفتح قربًا لما كانت ستضيق اليوم القدس بأهلها والمسلمين، بل سينتقل المشرفون مباشرة للعمل بعد تخطيط سابق،



كذلك مسألة إدارة مرافق الأقصى، هل ستظل كما كانت؟ أم ستكون بقيادة وتدبير وإنفاق اسلامي ممنهج؟ كذلك الطرقات المؤدية إلى القدس من سيؤهلها؟، وغير ذلك الكثير الكثير مما في ذهني، وأننا قصرنا فيه تخطيطًا وتقعيدًا قبيل الفتح، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

وإني على يقين أن القدس بعد الفتح لهي أكثر مكان سيقبل عليه أهل الأرض من جميع أطيافهم، فالخلق متعطشون للرواء الروحي، والقدس تحوي كل الديانات السماوية تاريخًا وعراقةً، ولا أتردد إن قلت: أن القدس ستكون مزدحمة بالناس أضعاف ما يكون في مكة والمدينة في مواسم الازدحام، وعلى ذلك فستكون أرض القدس أغنى بقعة على وجه الارض من ناحية الايرادات التي سترجع إلى أهلها، ناهيك عن أجمل مناطق العالم طبيعةً وجمالاً، والتي احتكرها اليهود، وكأن الله عوضهم عزًا ورفعة وغنى عن سنين الجدب، وهنا أستحضر حديث النبي ﷺ الذي طالما نظرت إليه على



وجهه الدنيوي قبل الأخروي في قوله ﷺ في وصفه أخر الزمان وما سيكون من خيرية في هذه الأرض: "وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لاَ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ، حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"، ولك أن تتفكر في الخيرية الدنيوية بارتفاع قدرها ومنزلها عند أهل الأرض، فكل طريق موصل إليها سيكون استثمارًا كبيرًا، وكل ما اقتربت إليها المساحات كانت الأرض أثمن في ميزان البيع والشراء، وكذلك الناحية الأخروية على حد سواء.

وقفت كل المراكب الكبيرة وكذا السيارات على بعد من المدينة المقدسة، فلا مَحَال للتقدم بعد ذلك إلا مشيًا على الأقدام، وقد طال الوقت على ذلك، فها نحن في اليوم الثاني من الفتح ولم ندخل جنة الأرض بعد، وكثير منا لم ينم ليلته، فالمشاعر غير مسبوقة والأشواق تفيض من القلوب، يأججها التكبير، ولكنني أبصرتها، من بعد ما أشار أحدهم بيده لجهة القدس قائلا: "هناك القدس، هناك المسجد الأقصى"، بعيدة ولكن بُعدِيَ اليوم قرب.



حركت هذه الاشارة في قلبي بركانًا تأهب به دمع أذهب النوم من عيني، فقلت كيف الصبر إذا ما اقتربنا أكثر فأكثر، وكأن الشوق شوق الوليد لأمه التي يعلم أنها بانتظاره، فجعل نقترب إلى مكان تواجدها بخجل المقصر وشوق الفرع الناقص إلى الأصل المكمل، فلا اكتمال إلا باللقاء، وإن كل ما مضى من الزمان غير محسوب في ذاكرة القلوب.

وفي ذلك اليوم وصلنا إلى باب العمود أو إن شئت قل باب دمشق، وهو أحد بوابات المدينة من جهة الشام والذي ندخل منه إلى البلدة القديمة بأحيائها الأثرية ومعالمها القدسية، وهناك بدأت رحلتي، شممت فيها رائحة القدس لأول مرة، وكنت أشَبهها تخيّلًا لحاسة الشم عندي فأطرب قبل الفتح حتى إذا ما أردت وصفها قلت ريح النبوة معتقة بالقدس مزينة بالأنس، أَحيَتْ مَن تَنَشَقَها بروح العزة، فلا يمكنك إذا شممتها إلا أن ترفع رأسك وينتفخ صدرك طربًا وتقول الله بمد لام الجلالة، أخذتُ طريق أحياء



البلدة وطرقها الضيقة الوقت الطويل لشدة الزحام المنغم بأصوات التكبير وكأنها ترنيمة السماء، وكان الوقت قبيل العصر من أيام العيد في ذي الحجة، فاختلطت مشاعر الفرح بالعيد والفتح ودخول القدس حتى ظننا أنها الجنة وأنه لا نعيم فوق هذا إلا بلقاء رسول الله ﷺ ورؤية وجه الله تبارك وتعالى.

وكان بعض أهل القدس ممن يسير بالجموع يخبرنا أننا الآن سندخل من باب العتم فقبة الصخرة تبدو إذا ما دخلنا منه بإطلالة بهية مع تدلي الشمس لغروبها، يتكلم ولا أدري هل أنا في حلم أم في يقظة، وأقول في نفسي أحق أني الآن داخل إلى الأقصى تمامًا كما كنا نشاهد على الشاشات؟! هل أصبحت بهذا الوقت السريع ضمن ايقونة البركة في الأرض المقدس ومسجدها الأقدس؟

وصلنا إلى بوابة العتم والتي تسمى ببوابة الملك فيصل أيضا، وسميت ببوابة العتم لأنها معتمة بما أحاط بها من بناء، ما إن وصلت إلى مسار الباب حتى توقفت الثواني، نعم لقد شاهدتها،



توكأت على الباب لأستجمع نفسي وأفهم المشهد بأبعاده ولكن شيء ما حال بيني وبين الفكر وكأنه دوي نور في أذني دفعني للتقدم عن الباب الذي ضاق بالداخلين إلى داخل المسجد وانكببت على الأرض ساجدًا وأنا أبكي وأردد سبحانك ربي صدقت الوعد وقد أحسست ببرد من شدة الخشوع الذي تملكني والرهبة التي نازلتني وأنا أمرغ وجهي بترابه وكأن الأقصى يحتضنني مستقبلًا ويقول لي: "قد علمنا حبك وجهدك وبذلك فتعال اكافيك عن السنين بالثواني المباركة"، شعور لا يمكن وصفه إلا كحضن أم فارقت وليدها زمناً حتى ذابت كمدًا وشوقًا إليه، فلما التقيا جعلت تضمه ضما يعوضه عما فات من حنانها حتى امتلأ منها بسرعة لقوة التدفق منها.

رفعت رأسي بحياة جديدة في جنة الأقصى، ولا يزال برد الخشوع في قلبي يروح ويجيء، تهدهده شهقات صوتي وأنا أردد: "لك الحمد يا رب". تربعت تحت قبة العشاق أنظر المسجد المهيب وقد اكتظ بالمسلمين، هذا الباكي وهذا المكبر وذاك ساجد وآخر



ينظر ولا يكاد يصدق ما يرى من قداسة وكأنه ينظر للتاريخ أمام عينيه، تهيأت كي أتقدم إليها مرورًا بالبائكة الشمالية وكانت الشمس تغرب عن يمينها، تلك الذهبية الجميلة، ليت شعري كيف كان أهل القدس يصبرون عنها، ناهيك عن جمالها فإن لها هيبة وسط المسجد وهيبة الصخرة التي بقيت شاهدة على جموع الأنبياء في الليلة الأفخم، تعثرت كثيرًا ولكني مصر على أن لا أرفع بصري عنها، وددت لو أن لها سمعًا فأمدحها بما كتبت في سنين البعد لها وعنها، وددت لو أن لها عينًا فتبصرني وقد اجتمعت فيَّ مظاهر التعب وقلة النوم مع تهلل الوجه سعادةً وطربًا، وخاطبتها كم ناجيتها وكم أتعبت عيوني على الشاشات ارقبها، سبحان من كساها من خلعة الأقصى نصيب الجمال.

تجولت في المسجد وكأنني من أهله تعرفني معالمه، ونمت تلك الليلة في المصلى القبلي الذي امتلأ بالمعتكفين حتى ما بقي لداخل بعد العشاء بساعة حظ، بتنا في خير ليلة فما أيقظنا غير



الأذان فجرًا، قمت لأتوضأ من سبيل الكأس خارج المصلى القبلي فإذا الساحات ممتلئة بالمصلين بلهجاتهم العربية، والكل مدهوش بأجواء الفجر العجيبة التي تتنزل معها السكينة والتي لم أعهدها إلا في مدينة رسول الله ﷺ ولكن الطابع هنا قريب إلى الطابع الجبلي بنكهة بلاد الشام التي تضفي مع السكينة صفاء جماليًا بالجبال التي تبدو والأشجار التي تميل بالقلب برائحة منعشة إذا مالت، فما إن تسنى لي مكان في السبيل للوضوء حتى اقيمت الصلاة، صلاة قدسية وصوت شجي سافر بي وكأني خلف صفوف الأنبياء في الليلة الأفخم أرقبهم أترنم.

أنهينا صلاة الفجر وبدأت أرى وجوه المرابطين والمرابطات الذين كنا نراهم على الشاشات وفي المواقع عليهم مظهر العز في مشهد المحارب الذي أغمد سيفه بعد انتصار وجعل يتفقد ما خلفه جهاده وصبره بوجه المندهش لفضل الله، سلمت على تلك الهامات وكانوا يستقبلون المصلين بالترحاب مسلمين مبتسمين



وكأنهم أهل البيت وفد عليهم أهل الأرض والناس تهنئهم وتارة تضمهم، هنيئا لهم أجور الأمة كلها، فما بلغنا ما بلغنا إلا بصبرهم ورباطهم وجلدهم في السجون تارة وفي الاعتقال تارة أخرى وفي التضييق عليهم وحركاتهم لحقوقهم من قبل الاحتلال، بدت عليهم بشارة رسول الله بالثبات والظهور على الأعداء، فما تعلمت الجلد والصبر والصدق في الطلب مهما عز من أحد كما تعلمته من أهل القدس، وكان لي من بينهم أخا عزيزا على قلبي قد أخرت في طلبه حتى أُشبع نهمتي من الأقصى، إنه عمر، شبيهي في عشقه للأقصى وقد كان يُصبّرُنِي وجوده فيه وكأن شيء مني هناك وكنت أتزود منه أيام غربتي وشوقي، خادم للمسجد المبارك وقد أُكرم بالرباط وابتلي بالأسر أما نحن فدوائر خدمتنا كانت متباعدة قليلا، لا ضير فالكل ملتمس والله يقدر الأجر غير أن الأثر لا شك لأهل الأقصى أكبر وأجزل وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والحمد لله الحكيم.

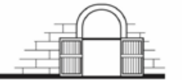


كانت استراحتي بعد الضحى تحت شجرة قرب البائكة الجنوبية وكان الجوع قد نزل بي ولكن شجني أذهب ذكره، وكان أهل القدس يوزعون التمر وشيئا من الحلوى اللذيذ ما أكرمهم بعدما جادوا عن الأمة بأوقاتهم وجهودهم فجزاهم الله عن الأمة كلها خير الجزاء.

ثلاثة أيام قضيتها هي خير أيام عمري تمتها برؤية الأحباب وقد عزمت أن يكون لي في أسبوع زورة للأقصى ليلة الخميس فأكون معتكفا فيه حتى أدرك الجمعة فيه، فالأقصى لا يبعد عن بيروت سوى ساعتين أو ثلاث في السيارة، وما توهمناه من قبل الفتح إنما كان وهمًا وخيالًا وكأن الأقصى في قارة أخرى، وتفكرت حينها في البركة التي ستلحق بأهل تلك الأرض وقد ردت خيراتها وتجمعت الأمة بها وبمسجدها المبارك بعد الشتات، فما توحدت الأمة إلا من بعد ما رأت مصابها بالأقصى وصرت انتظر واترقب تلك الخلافة التي ستعقب يقينًا هذا الفتح الذي شهدناه



كما اترقب أن أزين عيوني برؤية نبي الله عيسى، أحداث تتسارع كما أخبرنا علماؤنا إذا ما كان الفتح المبين بتمام الوعد الأخر، فما الفتح إلا بوابة وبداية لقصة جديدة ستعيش معها أفكاري ومشاعري وسأعد لها قلبي وكل تلك المظاهر لا نطلب بها إلا الحق وأن يجعلنا الله من أهل الحق ويثبتنا على ذلك، لا شك أن القادم مثير للاهتمام ومخيف بنفس الوقت، فمن الأحداث ظهور الفتنة بظالم يكون له زمام الأمر في الأمة سماه النبي ﷺ السفياني ثم يكون العبد المهدي الصالح وإقامته الخلافة هنا في بيت المقدس وقيادته للمسلمين ثم تكون الفتح للبلاد من دار الخلافة بيت المقدس ثم المعركة الكبرى بين أهل الحق والباطل ثم ظهور الدجال ومجيئه مع اليهود يريدون بيت المقدس وظهور الدابة التي تكلم الناس وشروق الشمس من مغربها ونزول سيدنا عيسى وقتال المسلمون واليهود وتكليم الحجر والشجر لهم ثم قتل الدجال ثم خروج يأجوج ومأجوج تجاه الشام وهلاكهم ثم تطهير الأرض منهم



ثم تكون سنوات مباركة رغيدة هي من أبرك ايام الأرض ثم يكون قبض أرواح المؤمنين حتى لا يبقى في الأرض من يؤمن بالله فتقوم الساعة على شرار الخلق حينها، ولا شك أن كل هذه الأحداث مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأقصى المبارك، حتى قيام الساعة وحشر الخلائق تكون فيه فسبحان من عظمه وخص من أحبهم بتعظيمه.

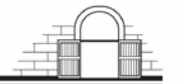
فصفحة حبي للأقصى لم تنته بالفتح وإنما تبدأ مع الفتح صفحات جديدة اتفكر فيها كيف ألتحق بركب المرابطين وارتب فيها اولوياتي على حسب الأحداث واستقراءها مستضيئً بالعلماء الصادقين وأهل القدس الثابتين فالجهد الآن له طابع مختلف، فمن ظن أن الأمر انتهى بالفتح وجاء وقت الرخاء فقد أخطأ التقدير، فأجنحة الطائر المتمثل بالأمة قد فكت قيودها وآن لهذا الطائر أن يحلق حتى تعود للأمة ريادتها وسيادتها في عالمنا بمظهر وخلعة الخلافة من باب البركة المكانية ثم يكون الختم والقيامة ومقدماتها كما أخبر عليه الصلاة والسلام لابن حوالة اذ قال: "يَا



ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ"، نسأل الله السلامة".

ومر الشهران، وكنت أعزم في كل جمعة الذهاب للأقصى غير أن الجموع المتوافدة والتي سمعنا وشاهدنا أنها وصلت لقرى متباعدة من بيت المقدس كل ينتظر دخوله للأرض المقدس ومسجدها المبارك، فكان التأخير أولى.

ولكن ما تفتح عليه ذهني في الوقت مع نشوة الفتح اختصر كل الخطب التي سمعتها عن تعظيم الأقصى وشد الرحال إليه، فكنت أردد في ذهني وقد أكرمني الله برؤية ودخول مسجد الأنبياء، لو لم يجعل الله في المسجد الأقصى هذا البهاء وهذا الجمال لحق علينا بعد أن علمنا أن عزنا ورفعتنا ومقامنا عند الله وبين الأمم بتحريره، أن نفديه بالأرواح والمقل، فكيف وقد أسبغ عليه صبغة السكينة وألبسه حلة الجمال وقدسه بحلول الأنبياء صلوات الله



عليهم فيه، ثم خرجت بالنتيجة والخلاصة الكبرى والتي لا بد أن أربي عليها ذريتي، وأحسب أن هذه الخلاصة هي ثمرة اتصال بأهل القدس ومزاولة همومهم، وكيف أن جهودهم رباطًا وجهادًا انعكست على الامة كلها، وهي أيضا نتيجة تعظيم للمسجد الأقصى على ضوء الأثار والسنن الربانية، وهي العبارة التي سأجعلها في صدري وصدر بيتي حتى تحفر في ذهن داخليه: "ما القدس إلا أعظم مطية مكانية للقدوس في زماننا"، ولو رجع الزمان بي سنتين أو ثلاث للوراء بل وأقل من ذلك، ذاك الزمان الذي ما ظن المسلمون أن قرب الفتح منه وشيك وكأنه يشبه زمان الصحابة إذ قال لهم الله عن يهودٍ مُكِنَ لهم قرب المدينة: ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾(سورة الحشر، الآية ٢)، لو رجع بي الزمان لجعلت همي الشاغل تبشير الناس بقرب الفتح حتى يتهيؤوا إعدادًا له ولما بعده فلا تتلوع الأمة بضيق قلة الأعداد، و حتى يتذوقوا حلاوة موعود الله



الذي يترقبونه، فمن أوامر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يترقب لما في الترقب من إيناس قلب وغذاء يقين وعلو همة وقوة اقدام وعزيمة استعانة بالله المتصرف في كونه..

والحمد لله رب العالمين،،،

فِي وقتٍ باتَ فيه عُلوُّ الباطلِ وشيكًا
سمعْنا مُناديَ الحقِ يُنَادِي:
"عُلوُّ الباطلِ فِي مرآةِ الحقِ زُهوقٌ".
وكلما رأى أهلُ الباطلِ أنهم تمكنوا،
ظَهَرَ مَن يُذكِّرُنا بالخبرِ اليقين؛
"أن تَمَكُّنَهم تَفلّتُ السطوةِ منهمُ
وارتفاعَهم في انعكاسِ النورِ دُحورٌ".
هذه التذكرة تَزيدُ قلوبَ أهلِ الإيمانِ يقينًا
وجوارحَهمُ إقْدَامًا وعيونَهمُ ثباتًا على الهدفِ
وخُطاهم قوةً ورُسوخًا حتى ينبعثَ النورُ
هذه المرةَ من أصلِ البركةِ المكانيةِ.
فيجتمعَ وصفُ النورِ والبركةِ
في مظهرِ الخلافةِ النبويةِ الأخيرةِ
في بيتِ المقدسِ برجالٍ حملوا البشرى
وتناقلوها وما بدلوا تبديلاً